

صحة الذاكرة

بيار رفول

دور الأسد؟!

عند كل هجوم اسرائيلي على أرضنا ينبري الطرايبش في لبنان للإشادة بدعم النظام السوري القوي في التصدي للعدوان الغاشم ولشكر الديكتاتور السوري على تضحياته من اجل لبنان.. بينما الحقيقة تؤكد انه ولا مرة تصدى الجيش «الشقيق» للجيش العدو بل كان يختبئ ويطنش ويفلت على السرقة، ويتذرع ان لا احد يفرض عليه توقيت الحرب..

وفي كل مناسبة يشيدون بالمعارك الطاحنة التي خاضها هذا الجيش الشقيق على جبهتي الجولان ولبنان، حتى ان احد الاذئاب أعلن بكل وقاحة ان «الشقيقة» خسرت اكثر من عشرة آلاف جندي في سبيل الدفاع عن لبنان والمحافضة على وحدته.. وهذا الجيش في ظل النظام الحالي ما خاض معاركه الا ضد لبنان والعرب..

حكاية بطولات الجيش السوري تشبه قصة رجل لبناني نزل من الجبل الى بيروت لكسب الرزق.. وبعد مدة توقف صاحبنا بوظيفة في الجامعة الاميركية فاقتنى عوينات سوداء وذاع صيته على انه موسيقي بارع.. وأصبح عند وصوله الى القرية، آخر كل اسبوع، يتراكم الاهالي للتسليم عليه والاستئناس بحديثه حيث كان يكلمهم عن كل شيء من البنائيات الى الطرقات الى السينما والى الصحف.. ويختمها بالحديث عن الموسيقى فيزداد الاعجاب به.. ذات يوم «توقن» أحدهم عليه وقال له كلما سألتك عن نوعية عملك تجيب موسيقي، فهل تخبرنا على أي آلة موسيقية تعزف؟! تبكلم «الموسيقي» وبدأ السائل يحشره بالأسئلة.. بعد أخذ ورد اعترف أن وظيفته هي النفخ على الأورغ كي يتسنى للموسيقي ان يعزف بسهولة ويوجد.. فضحك الجميع وحبكت النكتة مع أحد الحاضرين وقال له: انت مهمتك اذن تولعها فقط..

ان دور الأسد ونظامه وجيشه هو مثل دور النافخ على الأورغ... فعلى صعيد العدو الاسرائيلي تسبب الاسد بالحروب معه لكنه ولا مرة واجهه لأنه يعرف انه سيكون خاسراً، فعاداه جهراً واتفق واياه سراً وهكذا استمر نظامه مصاناً لأكثر من ربع قرن ومتسلطاً على رقاب اشقائنا السوريين.. على صعيد الفلسطينيين والعرب، فقد ضرب المقاومة الفلسطينية وأضعفها وهيا أجواء مدريد، كذلك شرذم العرب ليتسنى للغرب ان يهيمن على ثروات المنطقة.. أما على صعيد لبنان فقد دمر وحدته الوطنية ونفخ روح التفرة في البيت الواحد والعائلة الواحدة والحزب الواحد والطائفة الواحدة بينما هو يتفرج عليهم يتقاتلون.. وأتى بدمى - العوبة في يديه كي يتسنى له احكام سيطرته وهيمنته على وطننا وثرواتنا.

فلهؤلاء المفشطين والمطبلين نعلن حقيقة دور النظام الاسدي في لبنان ودنيا العرب.